ملخص الدراسة:
الإضافة لأدنى ملابسة إحدى الطاقات التعبيرية التي لا تستطيع حصرها لهذه اللغة الفذة، إذ هي شاهد صدق على مرونتها وغزارة تراكيبها.
فقد ترى الشيء قد أضيف إلى زمانه، وآخر قد أضيف إلى مكانه، وظرفا قد أضيف إلى ما وقع فيه، وشيئا قد أضيف لمن باشره أو جاوره أو لازمه، وغير ذلك من الملابسات التي لا حصر لها وتتفاوت في تأثيرها وارتباطها بالمضاف قوة وضعفا.
والمتأمل يجد أن كل إضافة من تلك الإضافات قد جاءت لتبين عن معنى مراد مقصود موافق لمقامه وسياقه الوارد فيه، وهذا البحث ما هو إلا خطوة على الطريق للولوج إلى هذا الباب الذي يراه الباحث لم يأخذ حقه من الدراسة بالرغم من أنه ميدان خصيب للباحثين والدارسين.
منهج تلك الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي.
الكلمات المفتاحية: الإضافة لأدنى ملابسة، صور الإضافة، بلاغة الإضافة.

Abstract:
Genitive construction based on the slightest word association represents one of the countless expressive facets of this sophisticated Arabic language. It stands as a testimony to the flexibility of Arabic and the richness of its structures.
One can observe that one word has been attributed to its time while another one to its place; an adverb has been attributed to its circumstance while another word has been ascribed to whichever initiates, accompanies or associates with it; etc. This reveals countless associations and attributive relations that exhibit varying degrees of strength or weakness in their impact on and connection to the genitive.
Upon meticulous examination, one can find that each one of these genitive constructions emerges as a means to clarify a specific intended meaning in a manner that is consistent with the context and the setting in which it is employed. This research serves as a preliminary step towards delving into an area of study that the present researcher deems to have been inadequately explored, despite being a fertile field for researchers and learners alike.
Methodology of the study: descriptive-analytical approach
Keywords: Genitive construction based on the slightest word association, Genitive construction forms, Rhetorical value of genitive construction.

المقدمـــة

الحمد لله الذي جعل لغة العرب أشرف لغات العباد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم . أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن الأصل في الإضافة أن تكون بين الشيئين الذين يكون بينهما ارتباط قوي واتصال شديد كاتصال الملك بالمالك، إذ الأصل في الإضافة أن تكون على معنى اللام، نقول: هذا سيف علي، وذاك فرس زيد، فأضفنا السيف لعلي، والفرس لزيد، لأن الملكية حاصلة في المثالين، لكنا قد نجد الإضافة قد جاءت على غير ذلك بأن كانت بين شيئين ليس بينهما تلك الملابسة القوية، وهو ما يعرف عند النحاة بالإضافة لأدنى ملابسة.

ومن ذلك البيت الذي هو أشهر من قائله[1]:

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب

فقال :(كوكب الخرقاء) فأضاف الكوكب إلى المرأة الخرقاء ونسبه إليها لظهور جدها في زمان طلوعه، فجعلت هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص الكامل وفيه لطف.[2]

وقد ذكر العلماء الإضافة لأدنى ملابسة ، وجعلوها عنوانا لجميع ما يندرج تحتها من ملابسات مسوغة للإضافة، والباحث إذ يلج ذلك الباب يريد أن يقف على أكثر تلك الملابسات شيوعاً ليعرف كيف سوغت الإضافة على الرغم من كونها (أدنى ملابسة) على حد اصطلاح النحويين، وهي وإن كانت كذلك عند النحاة فهي ليست كذلك في المعنى، لأنها صارت بذلك الارتباط وتلك الإضافة تناطح الملابسة القوية التامة، ولذا جاء البحث تحت عنوان:(الإضافة لأدني ملابسة في القرآن الكريم صورها وبلاغتها).

ويمكن إيجاز الأسباب التي كانت وراء تلك الدراسة فيما يأتي:

---

[1] البيت لأحد العرب، ولا يعرف قائله، ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف/ عبد القادر بن عمر البغدادي٣/ ١١٢ تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون الناشر/ مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧

[2] الخرقاء: المرأة التي في عقلها هوج وبها حماقة، كانت تضيع وقتها طوال الصيف، فإذا طلع سهيل وهو كوكب بقرب القطب الجنوبي يطلع عند ابتداء البرد تنبهت، وفرقت الصوف الذي لها بين أقاربها وعشائرها، فمن أجل اجتهادها ونشاطها زمان طلوع هذا الكوكب على دائرة الأفق نسب الكوكب إليها، وجعلت تلك الملابسة بمنزلة الملابسة الكاملة الإضافية. ينظر حاشية الشيخ محمد الإنبابي على رسالة محمد الصبان ص/ ٤١٦ الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ـ ببولاق مصر المحمية ١٣١٥هـ.

(١) بيان مرونة هذه اللغة الفذة وطاقاتها التعبيرية المتنوعة، إذ لا تنحصر النسبة الإضافية فيها على أمر الملكية والاختصاص.

(٢) محاولة الوقوف على أهم الملابسات المسوغة للإضافة.

(٣) الوقوف على الأسرار المتوارية وراء تلك الإضافة، ومحاولة الكشف عن ذلك بمعونة السياق والمقام.

(٤) بيان نوع المجاز في التركيب الإضافي لأدنى ملابسة.

هذا، وقد جاءت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة وفهارس فنية.

أما المقدمة: فبينت فيها الأسباب التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع، كما ذكرت بها الخطة التي قامت عليها تلك الدراسة ومنهج البحث فيها.

وفي التمهيد: عرفت الإضافة لغة واصطلاحا، وبينت أقسامها، ولم كانت الإضافة على تقدير حرف؟ وما هو الحرف الذي اختاره جمهور النحاة ليكون مدار الإضافة عليه؟

ثم جاءت مباحث تلك الدراسة كاشفة عن أهم الملابسات للإضافة لأدنى ملابسة وهي كالتالي:

المبحث الأول: إضافة الشيء إلى زمانه.

المبحث الثاني: إضافة الشيء إلى مكانه.

المبحث الثالث: إضافة سائر الظروف إلى ما وقع فيها.

المبحث الرابع: إضافة الشيء إلى قرينه والملازم له.

المبحث الخامس: إضافة الشيء إلى القائم به أو المزاول له.

المبحث السادس: إضافة المسبب إلى سببه أو العكس.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج تلك الدراسة.

الفهارس الفنية:

(أ) ثبت المصادر والمراجع.

(ب) فهرست الموضوعات.

هذا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيـــد

تعريف الإضافة لغة:

يقال: ضاف إليه: مال ودنا، وضافت الشمس تضيف: مالت للغروب وقربت، وأضفته إليه: أملته، ويقال: أضاف إليه أمرا: أسنده واستكفاه، وكل ما أميل إلى شيء، وأسند فقد أضيف.[١]

تعريف الإضافة اصطلاحا:

عرفت الإضافة بأنها: إسناد الاسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه.[٢]

وعرفت كذلك بأنها: نسبة تقيدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبدا.[٣]

سبب عدم الجمع بين التنوين والإضافة:

لأن التنوين يدل على الانفصال، والإضافة تدل على الاتصال، فلا يجمع بينهما.[٤]

أقسام الإضافة:

وإضافة اسم إلى اسم على ضربين: معنوية ولفظية.[٥]

(أ) الإضافة المعنوية: وهي محل البحث، ومعناها: أن تجمع مع الإضافة اللفظية إضافة معنوية، وذلك بأن يكون ثمّ حرف إضافة مقدر يوصل معنى ما قبله إلى ما بعده، وهذه الإضافة هي التي تفيد التعريف والتخصيص، وتسمى المحضة أي: الخالصة، ويكون المعنى فيها موافقا للفظ، وهذه

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس للمؤلف/ محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي مادة : ضيف المحقق/ مجموعة من المحققين دار الهداية

[٢] ينظر شرح التصريح على التوضيح المؤلف/ خالد بن عبد الله بن أبي بكر محمد الجرجاني الأزهري زين الدين المصري وكان يعرف بالوقاد ٦٧٣/١ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠م

[٣] ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك المؤلف/ أبو العرفان محمد بن على الصبان الشافعي ٢/ ٣٥٦ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٤) ينظر شرح التصريح ٦٧٣/١

[٥] ينظر شرح المفصل المؤلف/ يعيش بن علي بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع ١٢٦/٢ قدم له وعلق عليه/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

الإضافة تكون على معنى أحد حرفين من حروف الجر وهما (اللام ،ومن) فإذا كانت بمعنى (اللام) كان معناها الاختصاص، وإذا كانت بمعنى (من) كان معناها بيان النوع.[١]
فإذا كانت الإضافة كذلك فهي الإضافة الحقيقية، وإذا نزلت تلك المنزلة، وحملت على ذلك المعنى كانت الإضافة لأدنى ملابسة.

(ب) الإضافة اللفظية:
وهي: ما كان المضاف فيها اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، أو ما فيه معنى الفعل، فتكون متصلة في اللفظ فحسب، أما المعنى فلا، لأن الإضافة فيها على نية الانفصال يعني انفصال المضاف عن المضاف إليه بالضمير المستتر، ولذلك لا تفيد هذه الإضافة تعريفا ولا تخصيصا.[٢]

وهنا سؤال يفرض نفسه: لم كانت الإضافة المعنوية على تقدير حرف من حروف الجر؟
وإنما كانت الإضافة المعنوية على تقدير حرف من حروف الجر؛ لأن الاسم الأول (المضاف) يحتاج إلى ما يوصل معناه إلى الثاني (المضاف إليه)، فلابد من واسطة ليصح إسناد معنى المضاف إلى المضاف إليه لإحداث نسبة بينهما، وذلك لأن وظيفة الحرف إيصال معنى ما قبله إلى ما بعده، ولما كان معنى المضاف جامدا في الأصل، ومعنى المضاف إليه جامدا في الأصل كذلك كان لا مناص من تقدير أداة توصل معنى الأول إلى الثاني فكان حرف الجر.[٣]

حروف الجر التي مدار الإضافة عليها:
اختار جمهور النحاة حرفين من حروف الجر ليكون مدار الإضافة عليهما وهما : (اللام) ، و(من)، وذلك لأن (اللام) الأقدر على تحقيق الغرض المعنوي، لأن أنسب ما يكون مقدرا بالاستقراء هو (اللام) بأكثرية، وذلك هو الأصل، وليس لها ضابط لكثرتها، ثم على معنى (من) بكثرة.[٤]

---

[١] ينظر شرح المفصل ١٢٦/٢
[٢] ينظر شرح المفصل ٢/ ١٢٦
[٣] ينظر المصدر السابق ١٢٦/٢
[٤] ينظر شرح المفصل ١٢٦/٢

اعتراض أبي حيان:

أنكر أبو حيان على النحاة أن تكون هناك لام ملحوظة في الكلام فقال: " أنتم تقولون على معنى اللام ، ويلزم من ذلك (غلام زيد) أصله (غلام لزيد)، فحينئذ يسوى المعرفة بالنكرة، ويقولون هما سيان، غلام زيد معرفة، وغلام لزيد نكرة، فكيف يسوى هذا بذاك؟!

هذا باطل إذن، لا نقول بأن الإضافة على معنى اللام."[١]

رد النحاة على اعتراض أبي حيان:

وأجيب على اعتراض أبي حيان بأن قولنا: إن الإضافة على معنى اللام لا يقتضي هذا التصريح بها بل ملاحظتها، ثم لا يسوى بين الطرفين من كل وجه، فمجرد ملاحظة اللام هو المقصود، فإذا ظهرت تغير الأمر، فشتان بين التركيبين (غلام زيد)، و(غلام لزيد) فلا يقال: إن أصل الإضافة على ملاحظة اللام إلا على جهة التعليل أو جهة بيان التأصيل، أما من جهة التقرير للمسائل النهائية فلا يقال أن التركيبين متساويان؛ لأن (غلام زيد) فيه مضاف ومضاف إليه وقد اكتسب التعريف من المضاف إليه ، و(غلام لزيد) لا مضاف ولا مضاف إليه، وليس فيه اكتساب تعريف مما بعده، وعليه فهذا لا يساوي ذاك .[٢]

الإضافة اللامية:

وهذا المعنى للإضافة هو أكثر معاني الإضافة شيوعا وانتشارا، حتى ذهب الزجاج إلى أن الإضافة على معنى (اللام) لا غير، والجمهور على أنها على معنى اللام بأكثرية.[٣]

وكان لزاما من هذا التأصيل قبل الولوج إلى باب الإضافة لأدنى ملابسة حتى يستطيع الباحث أن يمسك بطرف خيط المجاز فيه.

التجوز في نسبة الإضافة لأدنى ملابسة:

تعددت آراء العلماء في التجوز في نسبة الإضافة لأدنى ملابسة على النحو التالي:

---

[١] ينظر حاشية الصبان ٣٥٩/٢

([٢]) ينظر حاشية الصبان ٢/ ٣٥٩

[٣] ينظر شرح التصريح ٦٧٥/١

الرأي الأول:

ذهب إلى أن التجوز في نسبة الإضافة من قبيل المجاز العقلي، ولذا يقول الإمام سعد الدين التفتازاني:" المجاز العقلي أعم من أن يكون في النسبة الإسنادية أو غيرها، فكما أن إسناد الفعل إلى غير ما حقه أن يسند إليه مجاز فكذا إيقاعه على غير ما حقه أن يوقع عليه، وإضافة المضاف إلى غير ما حقه أن يضاف إليه؛ لأنه جاز موضعه الأصلي."[١]

وبذلك يرى السعد أن النسب غير التامة كالنسبة الإضافية والنسبة الوصفية في المجاز العقلي كالنسبة التامة التي في الإسناد الخبري.

الرأي الثاني :

ذهب إلى أن التجوز في المركب الإضافي لأدنى ملابسة من قبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، ولذا يقول صاحب المفتاح عند ذكر اللطائف الموردة في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾[٢] قال: "(ماءك) بإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز، تشبيها لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك."[٣]

فقال السعد في شرح هذ المحل ظاهر كلامه أنه يريد بالمجاز الاستعارة المبنية على تشبيه اتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك، ووجه الشبه القوة والملك المملوك.[٤]

وعلى ما سبق يمكن إجراء الاستعارة على النحو التالي:

شبه اتصال المضاف بالمضاف إليه لأدنى ملابسة باتصال الملك بالمالك في التركيب الإضافي بناء على أن مدلول الإضافة في مثله الاختصاص الملكي، ثم حذف المشبه، ثم استعير التركيب[٥] الإضافي للإضافة لأدنى ملابسة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.[٦]

---

[١] المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة/ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداوي ص/٢٠١ دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٢] سورة هود آية (٤٤)

[٣] مفتاح العلوم المؤلف/ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ٤١٨/١ ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم زرزور الناشر/ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨

[٤] ينظر حاشية الإنبابي ا ص/٤١٣

[٥] ليس المراد بالتركيب المركب، بل هو باق على مصدريته، مراد به التركب الذي هو هيئة الإضافة التي هي الاتصال الواقع بين الاسمين المضاف والمضاف إليه، وانضمام الأول إلى الثاني، وكان لابد من هذا البيان حتى لا يفهم أن الاستعارة تمثيلية ينظر حاشية الإنبابي ص/٤١٣

[٦] ينظر الرسالة البيانية تأليف الشيخ/ أبي العرفان محمد بن علي الصبان ص/ ٢١٤ تحقيق/ مهدي أسعد عرار دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

الرأي الثالث:

ذهب إلى أن التجوز في الإضافة لأدنى ملابسة من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية، حيث شبه اتصال المضاف بالمضاف إليه لأدنى ملابسة باتصال المضاف بالمضاف إليه على معنى (اللام) الموضوعة للاختصاص الكامل المصحح لأن يخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه، ثم حذف المشبه ، ثم استعيرت الإضافة على معنى (اللام) للإضافة لأدنى ملابسة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.[١]

وإنما جعلت الاستعارة تبعية في الإضافة لأدنى ملابسة وإن لم تكن حرفا، ولا فعلا، ولا اسما مشتقا، ولا مبهما، ولا اسم فعل، لأنها لما كانت في قوة الحرف من حيث إنها تدل على معناه، والاستعارة في الحرف تبعية فكذا ما هو في قوته، وذلك لأن المعنى الذي تدل عليه الإضافة غير مستقل بالمفهومية؛ لأنه نسبة جزئية بين المضاف والمضاف إليه غير مقصودة لذاتها بل هي مرآة لملاحظة طرفيها، وآلة لتعرف حالهما، وهو كون الأول منسوبا والثاني منسوبا إليه على وجه الاختصاص الكامل مثلا فلا يجري التشبيه فيها أصالة، بل يعتبر أولا في متعلقهما.[٢]

والذي يرجحه الباحث من تلك الآراء هو الرأي الأول القائل بأن التجوز في الإضافة لأدني ملابسة من قبيل المجاز العقلي.

---

[١] ينظر الرسالة البيانية ص/٢١٥

(٢) ينظر حاشية الإنبابي ص/٤١٤

المبحث الأول:

إضافة الشيء إلى زمانه

كما يعدل في النسبة التامة(النسبة الإسنادية) إلى الإسناد إلى الزمان فيقال : نهار العابد صائم وليله قائم، يعدل كذلك في النسبة غير التامة (النسبة الوصفية ،والنسبة الإضافية).

ومما جاء من العدول بالنسبة الوصفية قولهم:

يوم سار، ويوم عصيب.

ووصف اليوم ونحوه من أسماء الزمان بصفات أحداثه، وصفات أهله مشهورة وكثيرة في كلام العرب.

ومنه قول الشاعر:[١]

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول

فجعل للأيام غررا وحجولا، والغرر والحجول ليست صفات للأيام وإنما هي صفاتهم وصفات أفراسهم وقت لقائهم الأعداء في هذه الأيام.

وكما جاء العدول في النسبة الوصفية جاء كذلك في النسبة الإضافية ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾[٢]

تعرض لنا هذه الآية الكريمة حال المشركين، وما يكون بينهم يوم القيامة من تلاوم، إذ يريد الذين استضعفوا أن يلقوا باللائمة على كبرائهم وأغنيائهم، ويقولون لهم: لولا أنكم صرفتمونا عن الإيمان لاتبعنا الرسول وكنا مؤمنين، فيرد عليهم الكبراء قائلين: ما صددناكم ولكنكم كنتم مجرمين، فيرد عليهم المستضعفون قائلين: بل بسبب دوام مكركم بالليل والنهار إذ كنتم لا تكفون عن أمرنا بالكفر وأن نجعل لله أندادا.

وإذا تأملنا قوله تعالى : (بل مكر الليل والنهار) وجدنا أن المكر قد أضيف إلى زمانه (الليل والنهار)، وقد ذكر العلماء رأيين في هذه الإضافة:

---

[١] **ديوان المعاني المؤلف/ أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري ٣٧/١ دار الجيل بيروت**

[٢] **سورة سبأ آية (٣٣)**

الرأي الأول: أنه قد اتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه، والمعنى: مكركم في الليل والنهار.[١]

الرأي الثاني: أنه قد أضيف المكر إلى الليل والنهار بجعلهما ماكرين على الإسناد المجازي.[٢]

ولا شك في أن إضافة المكر إلى الليل والنهار بجعلهما ماكرين لتدل على الدوام والاستمرار مبالغة بليغة إذ شتان بين إسناد المكر إلى كبرائهم في الليل والنهار، وبين جعل الليل والنهار ماكرين، لأن هذا الاستيعاب للزمان، وجعله ماكرا مشاركا لهم في خداع المستضعفين والإيقاع بهم كاشف عن شدة حرص أولئك الكبراء وأنهم لا ينفكون عن إغوائهم وإغرائهم على الكفر بشتى الطرق والوسائل . كما أن القول بأن الإضافة على معنى (في) يفوت معنى المبالغة، والمستضعفون أحوج ما يكون وقتئذ لبيان مدى التسلط الشديد عليهم من أولئك المستكبرين الاتباع.

يتآزر مع هذا المعنى قوله تعالى:(لولا أنتم لكنا مؤمنين) من تسلط أداة الشرط (لولا) على ضمير المستكبرين(أنتم) والمراد ما تعلق بهم من مكر وخداع، إذ المعنى: لولا مكركم وتسلطكم علينا بالإغواء بالليل والنهار؛ للإشارة إلى شدة دأبهم وحرصهم وتسلطهم عليهم ليلا ونهارا.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾[٣]

في قيام الليل طاقة روحية وقوة إيمانية، ولما كان ثقيلا على النفس حث الدين عليه وندب إليه؛ لأنه يؤدب النفس ويهذبها ويعودها الصبر، وذلك بدوره يقوي الأجسام، ويساعدها على العمل والثبات في معترك الحياة، وتحمل المشاق والمكاره وتربية النفس بسموها وبعدها عن شوائب المادة بحيث تحكم على الجسم ونوازع الشر فيه.

والمتأمل يلحظ أن لفظ (ناشئة) قد أضيف إلى زمانه وهو الليل

وقد تعددت أقوال العلماء في المراد بلفظ (ناشئة):

---

[١] ينظر الكشاف المؤلف/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ٥٨٥/٣ الزمخشري جار الله دار الكتاب العربي . بيروت الطبعة الثالثة/ ١٤٠٧هـ.

[٢] ينظر الكشاف ٥٨٥/٣، وينظرالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ٤٢١/٤ تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٣] سورة المزمل من (١) إلى (٦)

فقيل: إن لفظ (ناشئة) وصف لموصوف محذوف، والتقدير: والنفس الناشئة بالليل، أو الصلاة الناشئة بالليل، وجعلت النفس ناشئة لأنها تنشأ من مضجعها أي: تنهض، وترتفع.[١]

وقيل: إن لفظ (ناشئة) مصدر من نشأ إذا نهض وقام، والمراد : قيام الليل؛ لأنه قيام بعد النوم.[٢]

والإضافة على هذين القولين من قبيل الإضافة لأدنى ملابسة.

إذ أضيف فيها الشيء إلى زمانه الواقع فيه للملابسة التي بينهما.

وقيل: المراد بالناشئة الساعات الأول منه.

وقيل: ساعات الليل كلها ناشئة ؛ لأنها تحدث واحدة بعد الأخرى .

وعلى هذين القولين الأخيرين تكون الإضافة اختصاصية حقيقية.

والذي يميل إليه الباحث أن المراد بالناشئة قيام الليل أو صلاة الليل، والدليل على ذلك أنها جعلت من أقوم القيل، فعلم أن فيها قولا، وقد سبقه الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن، وإنما جعلت الصلاة ناشئة؛ لأنها أنشأها المصلي، فنشأت بعد هدأة الليل، فأشبهت السحابة الناشئة بعد صحو.[٣]

وإنما أوثر لفظ (ناشئة) دون غيره لبيان مدى ثقل هذه الصلاة على النفس، والتنويه بفضلها وعظم أجرها ليحرص المؤمن عليها، وليأخذ في الاجتهاد إليها.

ولما جاء الأمر بالقيام والتهجد في قوله تعالى:(قم الليل إلا قليلا) فكأن سائلا سأل: وما سبب الأمر بقيام الليل؟ فكان الجواب: إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا، ومن ثم جاء التأكيد ليطرد عن النفس فتورها وكسلها لتنهض من هدأتها وسكونها.

وقد جاءت إضافة الناشئة إلى الليل من قبيل إضافة الشيء إلى زمانه لتشير إلى فضل هذا القيام وتلك الصلاة في ذلك الوقت، وكأن المؤمن حينما يقوم من هدأته، ويهب من سباته العميق قائما متهجدا مؤثرا مرضاة ربه وإقباله عليه على نومه وهجوعه يوقظ ليله ويحيه ، فإذا به قائم معه يصلي ويسبح ويذكر ربه . عز وجل . فإذا بالمكان قد امتلأ تسبيحا وذكرا.

ومن ذلك أيضا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[٤]

---

[١] ينظر الكشاف ٦٣٨/٤

[٢] ينظر المصدر السابق ٦٣٨/٤

[٣] ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للمؤلف/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ١٠٥/٢٩ تحقيق/ علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

[٤] سورة الفلق الآيات(١،٢،٣)

لما كان الليل تكثر فيه المضار الحسية والمعنوية، ويصعب دفع الضر عن النفس فيه، أرشدنا الذكر الحكيم إلى ضرورة الاستعاذة منه ومن شروره.

والمراد بـ (الغاسق) الليل، فهو صفة لموصوف محذوف، لأنه وصف لليل إذا اشتدت ظلمته، وحذف الموصوف لظهوره في معنى وصفه.[١]

والمتأمل يلحظ أن لفظ (شر) قد أضيف إلى (غاسق)، وهو من قبيل إضافة الشيء إلى زمانه، ولذا يقول الإمام أبو السعود : " وإضافة الشر إلى الليل لملابسته له بحدوثه فيه."[٢]

وإنما أضيف الشر إلى زمانه وهو الليل، وسمي بالغاسق، وقيد بالظرف (إذا وقب) للتحذير من غوائله، وبيان الحاجة الماسة إلى الاستعاذة منه؛ لأن الإضافة إلى الزمان جعلت الزمن الواقع فيه الضر كأنه صاحبه، وفي ذلك تنويه بشدة خطره وضرره لإحاطته بالمرء من كل مكان، ولشدة ظلمته فلا يأمن أن يأتيه الضر من أي جهة كانت، ومن ثم كان لا يستطيع دفع ضره إلا باللجوء إلى القوي المتين، ولذا قيل: أغدر من ليل.[٣] فصار اليل ذا غدر، وإنما الذي يغدر فيه هم اللصوص والشطار والسباع لتحقق غلبة الغفلة والنوم على الناس؛ لشدة ظلمة الليل وإحاطته بهم فلا يعرفون من أين جاء الغدر، ولذا كثر فيه مثل ذلك.[٤]

ومن ذلك أيضا قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾[٥]

يخاطب المولى سبحانه وتعالى الخلق بأن يتقوا عذابه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فما يحدث عند قيام الساعة من أهوال شيء عظيم لا يقدر قدره ، ولا يعرف كنهه إلا هو سبحانه، فما أحوج الناس يومئذ إلى ما قدموه من تقوى وعمل صالح.

والمراد بالزلزلة : التحريك الشديد العنيف الذي تتصدع منه الجبال، وترتجف منه القلوب؛ لأنه من أشراط الساعة.[٦]

---

[١] ينظر التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المؤلف/ محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي ٦٢٧/٣٠ الدار التونسية للنشر. تونس سنة النشر/١٩٨٠م.

[٢] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف/ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ٩/ ٢١٥ الناشر/ دار التراث العربي . بيروت .

[٣] ينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ٢٠٥٥/١٠ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٧٩٣م.

[٤] ينظر التحرير والتنوير ٦٢٨/٣٠

[٥] سورة الحج آية (١)

[٦] ينظر تفسير ابن عطية ١٠٥/٤

وجاءت إضافة الزلزلة إلى الساعة من قبيل إضافة الشيء إلى زمانه لأدنى ملابسة بينهما وهي حدوث تلك الزلزلة فيها[١]للترهيب والتحذير منها؛ لأن الإضافة مشعرة بأن تلك الزلزلة تختلف عن كل ما عهده الناس من زلازل في الدنيا، وقد أضيفت إلى لفظ الساعة خاصة، وهو علم على يوم القيامة دون غيره لمزيد التحذير والإنذار إذ فيها إشعار بوقوعها بغتة، وقرب ذلك الوقوع.[٢]

كما لنا أن نتأمل لفظ (الزلزلة) وما فيه من تضعيف وتكرار للدلالة على تضاعف معناه إذ تصور بجرسها شدة الحركة على الحالة الهائلة.[٣]

ثم إن الآية من أولها تفيض بالتحذير إذ البدء بالنداء بـ (يا أيها الناس) المشعر بعظم الأمر المنادى من أجله وفداحته، ثم توجيه الخطاب لعموم الناس للإشارة إلى عموم الخطب واستغراق الأفراد، ثم الأمر الصريح بالتقوى لبيان سبيل النجاة إذ لا سبيل للنجاة سواه، ثم تعليق التقوى بالذات العلية (اتقوا ربكم) للإشارة إلى استحقاقه ـ جل وعلا ـ أن يتقى لعظمته بالخالقية والربوبية، ثم تعليل موجب الأمر عن طريق شبه كمال الاتصال(إن زلزلة الساعة شيء عظيم) فلوح ببعض عقوبات المقصر في تحصيل الأمر، ثم التعبير بلفظ زلزلة المضعف، وإضافتها إلى زمانها (الساعة) للإيذان بشدتها وقرب وقوعها، ثم تنكير لفظ (شيء) لبيان أن العقول قاصرة عن إدراك ما يقع فيها، ثم التصريح بالوصف (عظيم) للتنويه بأن خطرها وهولها وشدتها فوق كل ما تتصوره العقول.

وإذا كانت الزلزلة وهي خلق من خلقه سبحانه لها كل ذلك الهول وتلك الشدة، فكيف بما بعدها من أهوال وشدائد من حشر وعرض وصراط وميزان؟ نجانا الله منها ومن كربات يومئذ إنه سميع قريب مجيب.

---

[١] ينظر الكشاف ١٤١/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ٦٤/٤ المحقق/ محمد بن عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٢] ينظر تفسير الألوسي ١٠٧/٩

[٣] ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ٣/١٣ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة .

ومن ذلك أيضا قول الله . عز وجل . : ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [1]

سيقت قصة سيدنا هود مع قومه مساق الموعظة للمشركين الذين كذبوا بالقرآن الكريم كما سيقت مساق التسلية للرسول . صلى الله عليه وسلم . على ما تلقاه من قومه من بهتان وعناد.

وإذا تأملنا قوله تعالى:(إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) وجدنا أن العذاب قد أضيف إلى زمانه الواقع فيه (يوم عظيم) للملابسة التي بينهما، واليوم العظيم يحتمل أن يكون كناية عن يوم القيامة، أو أن يكون يوم الاستئصال في الدنيا، وما عجل لهم فيه من هلاك.[٢]

وإنما أضيف العذاب إلى اليوم للإشارة إلى استغراق العذاب لسائر اليوم، وفي ذلك تحذير منه وتهويل لما سيقع فيه، لأن اليوم إذا كان عظيما كان ما يقع فيه عظيما فادحا مهولا كذلك، ولذا يقول صاحب التحرير والتنوير:" وبهذا الاعتبار حسن جعل إضافة العذاب إلى اليوم العظيم كناية عن عظم ذلك العذاب لأن عظمة اليوم تستلزم عظمة ما يقع فيه عرفا."[٣]

وأضيف العذاب إلى اليوم، ووصف بالعظم كذلك، والعظيم ما وقع فيه من أهوال ودواه، وإنما جاء كذلك عن طريق المجاز العقلي لأن الوقت إذا عظم بسبب ما وقع فيه من عذاب عظيم كان موقعه من العظم أشد، ولذا يقول القونوي: " نسب العظم إلى اليوم بملابسة الظرفية، وهو أبلغ من تعظيم العذاب لأنه يفيد أن عظم اليوم بلغ مبلغا لا يعرف كنهه حتى تجاوز إلى الذي وقع العذاب فيه."[٤]

وبهذا يكون قد جاء الإسناد إلى الزمان مرتين، مرة بالإضافة ومرة بالوصف، وذلك للتنويه والتفخيم من هول ذلك اليوم وشدته.[٥]

---

[١] سورة الأحقاف آية (٢١)

[٢] ينظر التحرير والتنوير ٤٦/٢٦

[٣] ينظر المصدر السابق ١٦١/٧

[٤] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد المؤلف/ عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي على ١٤/ ٢٩٢ دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

[٥] ينظر روح البيان المؤلف/إسماعيل حقي بن مصطفي الاستنابولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء ٤٨١/٨ دار الفكر . بيروت.

المبحث الثاني:

إضافة الشيء إلى محله أومكانه

رأينا في المبحث السابق كيف أضيف الشيء إلى زمانه، وكيف أن هذا الأمر كثير وشائع في اللغة، دال على اتساعها ومرونتها.

وفي هذا المبحث نرى الشيء قد يضاف إلى مكانه الذي وقع فيه، مثله في ذلك مثل الإسناد إلى المكان في قولهم: نهر جار، فالنهر لا يجري، وإنما الذي يجري ماؤه، وإنما صح إسناد الجريان إليه لما بين الماء والنهر من علاقة وملابسة المكانية،

ومثله كذلك في النسبة الوصفية قولهم: بلد طيب، وبلد خبيث.

فالطيب والخبيث أهل هاتين البلدتين، وجاء الإسناد إلى البلدين لما بين البلدة وأهلها من علاقة المكانية، هذا مما لا خلاف عليه.

فإذا علمنا ذلك كان لنا أن نعلم أن الشيء قد يضاف إلى مكانه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾"[1]

يبين لنا الحق سبحانه وتعالى في تلك الآية وما قبلها مشهد الخلق الأول من الأرض، فأخبرنا جل شأنه أنه خلق الأرض وجعل لها جبالا ثوابت من فوقها، وبارك فيها، وجعلها دائمة الخير لأهلها، وقدر فيها أرزاقهم، وما يصلحهم من المعاش على ازدياد أعدادهم وتفرقهم في أرجائها.

وإذا تأملنا قوله تعالى(وقدر فيها أقواتها) وجدنا أن كلمة (أقوات) قد أضيفت إلى الضمير العائد إلى الأرض، والأقوات ليست للأرض وإنما لأهلها، والذي سوغ تلك الإضافة أن الأرض مكان تلك الأقوات فهي فيها وعنها برزت.

وهذا الرأي هو ما أثبته صاحب البحر المحيط أولا، وقدمه على غيره من الآراء، فقال:" وقدر فيها أقواتها: أي أرزاق ساكنيها ومعايشهم وأضافها إلى الأرض من حيث هي فيها وعنها برزت قاله السدي."[2]

---

[1] سورة فصلت آية (١٠)

[2] ينظر البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ٢٨٧/٩ المحقق/ صدقي محمد جميل دار الفكر . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

وقيل: إن الكلام على تقدير مضاف، والتقدير: وقدر فيها أقوات أهلها.[١]
ورد عليه بأن الكلام لا يحتاج إلى تقدير والإضافة لأدنى ملابسة.[٢]

وقال قتاده: أقواتها من الجبال والأنهار والأشجار والصخور والمعادن والأشياء التي بها قوام الأرض ومصالحها.[٣]

وقال مجاهد: أقواتها من المطر والمياه.[٤]

وقال عكرمة والضحاك ومجاهد أيضا: خصائصها التي قسمها في البلاد مما خص به كل إقليم، فيحتاج بعضها إلى بعض في التقوت من الملابس والمطاعم والنبات.[٥]

والذي يميل إليه الباحث الرأي الأول الذي قدمه صاحب البحر المحيط من أن الإضافة جاءت لأدنى ملابسة؛ لأن ذلك كثير وشائع في كلام العرب.

وجاءت إضافة الأقوات والأرزاق إلى الأرض وليست للعباد حثا للناس على السعي طلبا للرزق؛ لأنه إن علم أن الرزق موجود بالأرض تعين عليه أن يسعى في طلبه، فإن أخذ بالأسباب وسعى قدر له الحق نيله والحصول عليه.

وقد جمعت (الأقوات) باعتبار تعدد المقتاتين، فللدواب أقوات، وللعير أقوات، وللوحوش أقوات، وللزواحف أقوات، وجعل للإنسان جميع تلك الأقوات مما استطاب منها.[٦]

ومن ذلك ايضا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٧]

---

[١] ينظر روح المعاني ١٢/٣٥٣
[٢] المصدر السابق ١٢/٣٥٣
[٣] ينظر البحر المحيط ٩/٢٨٧
[٤] ينظر المصدر السابق ٩/٢٨٧
[٥] ينظر المصدر السابق ٩/٢٨٧
[٦] ينظر التحرير والتنوير ٢٤/٢٤٥
[٧] سورة هود آية (٤٤)

جاء الخطاب من الحق سبحانه إلى الأرض لتبتلع الماء، وإلى السماء لتكف عن انصباب الأمطار، فكان الامتثال، وقضي الأمر على القوم الذين كذبوا دعوة نبيهم سيدنا نوح . عليه السلام . وسخروا منه.

والمتأمل يرى أن الماء قد أضيف إلى الأرض في قوله تعالى:(ابلعي ماءك)، والذي سوغ تلك الإضافة ما بينهما من ملابسة المكانية، على سبيل المجاز العقلي.

وجعل الشهاب الخفاجي هذه الإضافة من قبيل المجاز اللغوي، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في التمهيد فقال:" وجعل إضافة الماء إلى الأرض مجازا لغويا لاتصال الماء بها كاتصال الملك بالمالك، والخطاب ترشيح للمكنية في المنادى."[١]

وجاءت إضافة الماء إلى الأرض في الجملة المصدرة بالنداء والأمر الدال على كمال القدرة للإشعار بسرعة الاستجابة وعدم التأخر في مباشرة الفعل المأمور به فور سماع الأمر، لأن الإضافة فيها معنى الملك والاختصاص، ولا شك أن صاحب الشيء أسرع ما يكون أخذا لما يملكه، وأحرص على تناوله من غيره لمعرفته التامة به.

ولذلك جاء الأمر بـ (ابلعي) دون (ابتلعي) الدال على التكلف والاجتهاد للدلالة على سرعة الاستجابة وسهولة مباشرة الأمر.

هذا فضلا عما فاضت به الآية من الدلالة على كمال جلال الحق سبحانه وعلو قهره، ومن ذلك بناء الأفعال (قيل، وغيض، وقضي)

لما لم يسم فاعله، لما في ذلك من إشعار بالتعظيم والجبروت؛ لأنه لا ينصرف العقل إلا إليه، ولا يتوجه الفكر إلا له، كما أن توجيه النداء (يا سماء، ويا أرض) لهذه الجمادات القوية الشديدة يقرر في الوهم نوع عظمته وجلاله تقريرا كاملا.[٢]

ثم مجيء الأمور المتعاقبة (ابلعي) للأرض، و(أقلعي) للسماء، للإشعار بأنها مطلوبة على الفور دون تراخ، كل ذلك وغيره مما يتآزر مع دلالة الإضافة مما تفيض به الآية.

---

[١] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي المؤلف/ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ٥/١٠٠ دار النشر/ دار صادر. بيروت.

[٢] ينظر تفسير ابن عطية ٣/ ١٧٥، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ١٧/ ٣٥٣ دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

ومنه كذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

يذكر الله . عز وجل . عباده بما أودع فيهم من عقل وفكر، وهداهم إلى العلم والمعرفة، وخلق لهم النجوم ليعرفوا بها اتجاه سيرهم في الطرق والمسالك التي يقصدونها في البر والبحر والتي لولاها لضلوا وهلكوا.

فإذا تأملنا في قوله تعالى: (ظلمات البر والبحر) وجدنا أن كلمة (ظلمات) قد أضيفت إلى البر والبحر، وقد تعددت آراء العلماء في المراد بالظلمات في الآية:
فقيل: الظلمات على حقيقتها، فيتعين تقدير مضاف، أي من أضرار ظلمات البر والبحر، والمراد ظلمة الليل التي يلتبس بها الطريق للمسافر، والتي يخشى فيها العدو للسائر والقاطن، وما يحصل فيها من الآفات والمهلكات.[2]

وعليه تكون جمعت (ظلمات) لبيان شدتها؛ لأن الكثرة لما كانت في العرف سببا في القوة أطلقوها على مطلق القوة وإن لم يكن تعدد ولا كثرة مثل لفظ (كثير).

وقيل: المراد بـ (الظلمات) الشدائد والأهوال، على سبيل المجاز[3] والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة: يوم مظلم، وأهوال البر كثيرة ومنها: التيه والضلال، والغيم، والليل. وأهوال البحر كثيرة ومنها: التيه، والأمواج المتلاطمة، والغرق، وغيرها.
وعليه يكون جمع كلمة (الظلمات) لبيان تعدد ما يعرض للمرء من أهوال وشدائد فيهما.[4]
وقيل: يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز، وأن كلا المعنيين صحيح مراد.[5]

---

[1] سورة الأنعام آية (٩٧)
[2] ينظر التحرير والتنوير ٢٨١/٧
[3] حيث شبهت الشدائد والأهوال بالظلمات بجامع الثقل على النفس في كل ثم حذف المشبه، ثم استعير لفظ المشبه به له على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.
[4] ينظر التحرير والتنوير ٧/ ٢٨١
[5] ينظر تفسير روح المعاني ١٦٩/٤

وأيا ما كان المراد بلفظ الظلمات الحقيقة أو المجاز أو كلاهما فقد أضيفت إلى البر والبحر لملابستها لهما، وكونها فيهما، من قبيل الإضافة لأدنى ملابسة.

وجاءت الإضافة هنا لتشير إلى الارتباط الشديد بين هذه الأماكن وبين الشدائد التي يلاقيها المرء بها، وأنها ملازمة لها لا تنفك عنها، يدركها كل مسافر في فيافي البر المترامية، ودروب البحر الشاسعة، وعندها يدرك المرء فضل الله . عز وجل . عليه ونعمته أن سخر له النجوم ليهتدي بها، ويعرف طريقه ومسلكه وسط تلك الدروب والمفاوز المتشعبة والتي لولاها للاقى من الأهوال والشدائد والمخاوف ما لا يستطيع دفعه أو النجاة منه.

ومنه أيضا قول الحق جل شأنه:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾"[١]

تبين تلك الآيات مشهد الجلال والجمال في معراجه . صلى الله عليه وسلم . إلى السماء السابعة عند سدرة المنتهى حيث رأى . صلى الله عليه وسلم . من آيات ربه الكبرى وأوحى إليه الحق ما أوحى.

والمتأمل يجد أن كلمة (سدرة) قد أضيفت إلى (المنتهى)، والسدرة: شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة، ينبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه، يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها.[٢]

والمراد بـ (المنتهى): اسم مكان، وهو موضع الانتهاء الذي ينتهي إليه الملائكة والأنبياء يقفون عنده.[٣]

ومن ثم فقد جاءت إضافة (سدرة) إلى (المنتهى) من قبيل إضافة الشيء إلى مكانه كقولنا: شجر البستان.[٤]

وقد جاءت الإضافة هنا لهذا المكان للتنويه بعظمه وشرفه إذ إنه موضع انتهاء العروج في مراتب الكرامة، وللتنويه بما حف به من الجلال والجمال، ولأن هذا اللفظ بما فيه من إبهام وغموض يلقي على النفس ما يلقي من المهابة والجلال والهيبة له ولتلك الشجرة.[٥]

---

[١] سورة النجم الآيات (١٣، ١٤، ١٥، ١٦)

[٢]ينظر الكشاف ٤/ ٤٢١

[٣]ينظر البحر المحيط ١٣/١٠

[٤]ينظر تفسير أبي السعود ١٥٦/٨

[٥]ينظر التحرير والتنوير ٢٧/ ١٠٠

ولنا أن نتأمل ما حف بهذا المكان من الجلال من قوله تعالى (إذ يغشى السدرة ما يغشى)، ثم التذييل بقوله تعالى: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى).

ومن ذلك أيضا قول الله . جل وعلا : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [1]

بعد أن عدد الحق سبحانه للخلق صنوفا وألوانا من الزروع التي أنعم بها عليهم، أمرهم سبحانه بأن ينعموا بتلك النعم ، ويؤدوا شكرها، والشكر يكون بأداء ما أوجب عليهم فيها من حقوق، ومن تلك الحقوق الواجبة حق الزكاة الذي حث على إخراجه يوم الحصاد قبل أن تشح النفوس وتبخل.

وإذا تأملنا قوله تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده) نجد أن الحق قد أضيف إلى ضمير الزروع في كلمة (حقه)، والحق ليس للزروع وإنما هو حق الفقراء والضعفاء وذوي القربى والجيرة والمساكين وإنما أضيف الحق لضمير الزروع لأدنى ملابسة بينهما؛ لأن الزروع محل هذا الحق، ولذا قيل: " وأضيف الحق إلى ضمير المذكور لأدنى ملابسة أي: الحق الكائن فيه."[2]

والسر وراء تلك الإضافة الإشارة إلى أن الذي يخرج الزكاة والصدقة من زرعه وماله لا يؤدي حق الفقراء فيه فحسب، وإنما يؤدي حق زرعه وماله كذلك؛ لأنه بفعله هذا يحافظ عليه ويزكيه ويطهره وينميه، وأن الذي يفرط في ذلك الحق كالذي يفرط في ماله ويتلفه بيده.

تآزر مع ذلك التعبير بكمة(آتوا) دون اعطوا للإشارة إلى أن إخراج الزكاة ليس إعطاء فحسب، ولكنه إيصال الحقوق لأصحابها، فالمنفق لا يدفع مالا إلى الفقير، ولكنه يوصل له حقه، وهو في ذات الوقت يسعى ليحافظ على ماله ويطهره بتلك الزكاة.

وقد جاء الأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم بالتعجيل بإخراجها حينئذ ولا يؤخرها عن وقت الأداء.[3]

وجاء التعبير بـ (الحق) دون الزكاة أو الصدقة لدعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة [4] فتبذر في أفئدتهم بذور الخير فتنبت، وتصير شجرة الإحسان البذل.

---

[1] سورة الأنعام آية (١٤١)

[2] التحرير والتنوير ٨أ/١٢٠

[3] ينظر البحر المديد في تفسير القرآن الكريم المؤلف/ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ١٧٩/٢ المحقق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر الدكتور/ حسن عباس زكي . القاهرة.

[4] ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف/ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ١٨٤/٣ المحقق/ الشيخ زكريا عميرات الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

المبحث الثالث:

إضافة الظرف لما وقع فيه، أو لما له فيه أحوال خاصة

والعرب تضيف سائر الظروف إلى ما وقع فيها من الحوادث إما لتعظيمها، أو تهويلها، أو بيان تفردها، كما تضيف الظروف لمن كانت لهم فيها أحوال خاصة وأحداث عظيمة، ولذا قيل:" والأيام جمع يوم، وهذا الجمع أو مفرده إذا أضيف إلى اسم أحد، أو قوم، أو قبيلة، كان المراد به اليوم الذي حصل فيه لمن أضيف هو إليه نصر وغلب على معاند أو مقاتل، ومنه أطلق على أيام القتال المشهورة بين قبائل العرب أيام العرب، أي: التي كان فيها قتال بين قبائل منهم، فانتصر بعضهم على بعض، كما يقال: أيام عبس، وأيام داحس والغبراء، وأيام البسوس."[١]

وكذلك تضاف الظروف لما له ارتباط بحدث عظيم وقع فيها، ومن ذلك قولهم: عام الفيل فأضيف العام إلى الفيل إشارة إلى تلك الحادثة العجيبة، وما كان من أمر إبرهة الحبشي وجيشه وفيله الضخم الذي برك ولم يتزحزح لهدم الكعبة المشرفة، ومن ثم استحق هذا العام من أجل تلك الحادثة العجيبة أن يسمى بذلك، ويضاف إلى الفيل لبيان عجيب أمرها وتفردها وغرابتها، وكأنه لم تحدث في ذلك العام غيرها من أحداث.[٢] ومن ذلك أيضا قولهم: يوم ذي قار[٣]، ويوم قضة[٤]

---

[١] التحرير والتنوير ٢٥/ ٣٤٠

[٢] ينظر البداية والنهاية المؤلف/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي ٢/٢١٤ المحقق/ علي شيري دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٣] يوم ذي قار: الذي وقع بين العرب عامة والفرس، فيعتبر أهم وأعظم يوم من أيام العرب وقد نصب أميرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار خيمة في بطحاء ذي قار وجلس عندها وقال: أما أنا فلن أفر حتى تفر هذه الخيمة. ينظر تاريخ العرب القديم ١/٢٢٦ المؤلف: توفيق برو الناشر: دار الفكر الطبعة: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

[٤] يوم قضة: بين بكر وتغلب، وهو يوم تحلاق اللمم، وإنما قيل له تحلاق اللمم لأن بكرا حلقوا رءوسهم ليعرف بعضهم بعضا إلا جحدر بن ضبيعة بن قيس قال: أنا قصير فلا تشينوني، وأنا أشتري لمتي منكم بأول فارس يطلع عليكم، فطلع ابن عناق، فشد عليه فقتله.

ينظر الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ١/٤٣٨ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

ويوم بعاث[١]، ويوم الشعثمين.[٢]

ومن ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [٣]

الحمد ثابت لله تعالى، فله الحمد دون سواه، فهو مالك الملك ورب العالمين، تولى عباده بالعناية والرعاية، وتفضل عليهم بنعمه التي لا تحصى، وهو مالك الملك يوم الحساب والجزاء، فله الحمد أولا وآخرا.

وإذا تأملنا كلمة(يوم الدين) وجدنا الظرف (يوم) قد أضيف إلى ما وقع فيه وهو الدين، والمراد بالدين هنا: الحساب والجزاء، ولذا يقول الإمام أبو السعود:" وإضافة اليوم إليه لأدنى ملابسة كإضافة سائر الظروف إلى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الأحزاب، وعام الفتح، وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيامة والجمع لكونه أدخل في الترغيب والترهيب."[٤]

وأضيف يوم إلى الدين لما بينهما من ملابسة؛ لأن الجزاء والحساب حاصل في ذلك اليوم، ونستشعر من تلك الإضافة التفخيم والتهويل لذلك اليوم، إذ فيه تلويح بشدة خطره، وكأنه لا يحدث فيه غير الحساب والجزاء من البعث والنشور والسوق لأرض المحشر وتطاير الصحف وغيرها من أحداث جسام، فجاءت تلك الإضافة ترهيبا من سطوات مجده سبحانه على حد قول الإمام البقاعي.[٥]

وجاء الثناء بأن الحق . ﷻ . مالك يوم الدين لبيان تفرده بإجراء الأمر فيه، ولانقطاع العلائق بين الملاك والأملاك حينئذ بالكلية ففي ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه.[٦]

---

[١] يوم بعاث: وتطلق كلمة بعاث على موضع بالقرب من المدينة المنورة وفيه كانت آخر الأحداث بين قبيلتي الأوس والخزرج أيام الجاهلية. ينظر الكامل في التاريخ ٦٠٢/١

[٢] يوم الشعثمين: يوم قتل الشعثمان، وهما: شعثم ، وشعيث أبناء معاوية بن عامر، وتثنيتهما على سبيل التغليب.

ينظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، المؤلف/ محمد بن محمد حسن شراب ٤٧٥/١ مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة الأولى ١٤٧٥هـ / ٢٠٠٧مـ

[٣] سورة الفاتحة آية (٤)

[٤] تفسير أبي السعود ١٥/١

[٥] ينظر نظم الدرر ٢٩/١

[٦] ينظر روح البيان المؤلف/ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستنابولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء ١/ ١/ ١٥ دار الفكر . بيروت .

كما جاء التعبير باسم الفاعل (مالك) الذي يدل على الحال، لأنه لما كان يوم الدين محققا نزل منزلة الواقع في الحال تنزيلا لغير الواقع منزلة الواقع في الحال ترهيبا منه وإشعارا بقرب وقوعه.

وكما أن في تلك الإضافة إدماجا بالترهيب فيه كذلك إدماجا بالترغيب بالتنبيه على عظم هذا اليوم وفضله للطائعين فكان أدخل في الترغيب والترهيب.

ومن إضافة الظرف إلى ما وقع فيه كذلك قول الله . عزوجل . : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [١]

وهذه مقولة رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه يعظ قومه من حرصه عليهم، وخوفه أن يموتوا على الكفر فيكونوا من الأشقياء ويخلدوا في النار يوم القيامة، ولن ينفعهم يومئذ أحد استغاثوا به إذ كل يومئذ مشغول بنفسه.

وقد أجمع المفسرون على أن المراد بـ (يوم التناد): يوم القيامة، وفي سبب تسمية ذلك اليوم بهذا الاسم وجوه:

الأول: لأن أهل الجنة ينادون أهل النار، وأهل النار ينادون أهل الجنة.

الثاني: لأنه يدعى وينادى على كل أناس بإمامهم.

الثالث: لأنه ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور، فيقولون: يا ويلنا.

الرابع: لأن الناس تنادى فيه إلى المحشر.

الخامس: لأن المؤمن ينادي هاؤم اقرءوا كتابيه، والكافر ينادي يا ليتني لم أوت كتابيه.

السادس: لأنه ينادى فيه باللعنة على الظالمين.

السابع: لأنه يجاء بالموت على صورة كبش أملح، ثم يذبح، وينادي: يا أهل القيامة لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا على فرحهم، وأهل النار حزنا على حزنهم.

الثامن: لأن ألسنة النيران تنادي: أين المتكبرون المتجبرون، وتنادي الجنة أين المشمرون في مرضاة الله الصادقون.[٢]

---

(١) سورة غافر آية (٣٢)

[٢]ينظر تفسير الرازي ٢٧/٥١٢، ونظم الدرر ١٧/٦٣،٦٢

والمتأمل يلحظ أن الظرف (يوم) قد أضيف إلى ما وقع فيه وهو(التناد) وذلك للملابسة التي بينهما، وأيا ما كان المراد بالتنادي هنا فإن هذ اليوم العظيم المهول يحدث فيه غير ذلك من أهوال وشدائد، ولكن خص التنادي من بينها لتشعرنا بذلك التلازم الأكيد والارتباط الشديد بين هذا اليوم وذلك الحدث، وبذلك تكون الإضافة قد حولت أدنى ملابسة إلى ملابسة تامة قوية للإشارة إلى هول الحدث الجدير بالتنبيه عليه، والانتباه له، وكأن اليوم يوم التنادي لا شيء معه.

كما أن التنادي مشعر بشدة ما يقترن به من أحداث؛ لأن من شأن الأحداث العظيمة المهولة أن ينادي الناس فيها بعضا، ومن ثم كان في ذكره تذكير بكل نداء في يوم القيامة وما ينتاب العصاة فيه من فزع ورعب وخوف.[١]

هذا، وقد تعلق فعل الخوف(أخاف عليكم) بالعين (يوم التناد) دون ما فيه من أهوال وشدائد للإشارة إلى أنه هول كله، ولا تنفك عنه تلك الحال.

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [٢]

يوم القيامة هو يوم التلاقي الذي تتلاقى فيه الأرواح مع الأجساد ويلتقي الظالم مع المظلوم فلا حيلة فيه لأحد منهم في فراق غريمه بغير فصل على وجه العدل، ويلتقي فيه أهل السماوات وأهل الأرض.

فكما نرى أن الظرف (يوم) قد أضيف إلى ما وقع فيه وهو(التلاق) لما بينهما من ملابسة، وجاءت الإضافة لتشير إلى التحذير من ذلك الحدث للإشعار بهوله، وأنه حقيق بالإنذار، وللتنبيه على أنه جدير بأن يرهب إذ التلاق وهو مقدمة لما سيكون بعده من حساب وجزاء إذا كان رهيبا مهولا كان ما بعده لا شك أولى بالرهبة منه، وأجدر بالاستعداد له.

وكما جاءت إضافة الظرف للحدث الذي وقع فيه، جاءت كذلك إضافته لمن له فيه أحوال خاصة، مثل قولنا: ليل العاشقين، ونهار الكادحين، وسحر القائمين القانتين.

حيث أضيف الليل إلى العاشقين وهو ليس لهم وحدهم، والنهار للكادحين وهو ليس لهم وحدهم، والسحر للقائمين القانتين وهو ليس لهم وحدهم، ولكن لما كان حال هؤلاء يختلف عن حال غيرهم

---

[١] ينظر تفسير ابن عطية ٥٥٨/٤

[٢] سورة غافر آية (١٥)

في هذه الأزمنة صحت إضافتها إليهم للملابسة التي بينها وبينهم، للتنويه بما لأولئك من أحوال تختلف عن غيرهم فيها وتميزهم تمام التميز ومن ثم كان الادعاء بأنهم اختصوا بتلك الأزمنة وكأنها لهم لشدة ارتباطهم بها.

ومن ذلك قول الشاعر: [١]

يا أيها الركب المرخي عمامته هذا زمانك إني قد خلا زمني

فأضاف الزمان إلى ضمير المخاطب للإشارة إلى أنه وقت حصول منافعه له وما يسرّ به فيه، وأضافه إلى ضمير المتكلم في (زمني) أي حصول منافعي، وما أسر به فيه، فجاءت الإضافة منبئة عن أحوال عظيمة خاصة تتعلق بالمضاف إليه ولتشير إلى عظم حسرة المتكلم على ما فاته، وما كان حاصلا له.

ومن ذلك أيضا قول رجل من بني حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير:[٢]

من رأى يومنا ويوم بني التيم إذا التف صيقه بدمه

لما رأوا يومهم أشب شدوا حيازيمهم على ألمه

فأضاف اليوم إلى أعدائهم فقال: (يوم بني التيم)، وأضاف اليوم له ولقومه فقال: (يومنا)، والذي سوغ تلك الإضافة الملابسة بين هذا اليوم وما حصل بينهما فيه من أحداث قتال مروعة، فجعل اليوم لهم وللأعداء اعترافا بأن لكل طرف منهما كانت له فيه أحوال خاصة من الغلبة والنصر والشدائد والأهوال، ثم جعل اليوم تلتف صيقه بدمه أي: اختلط التراب فيه بالدم، وأضاف ذلك إلى اليوم لأنه فيه فبينهما ملابسة كذلك، وجعل اليوم أشب أي: كثير الجلبة، والمراد: جلبة من يتقاتل فيه، فوصف اليوم بوصف القوم كل ذلك ليشعرنا بهول ذلك اللقاء وتلك الواقعة في هذا اليوم، إذ إنها كانت من الهول والشدة بمكان انتقل بسببها الوصف و الإضافة فيها من المتقاتلين إلى اليوم للإشارة إلى انطباق شدتها وهولها الذي جعل اليوم متسربلا بسربال أصحابه، فانتابه ما انتابهم من هول ودم وصراخ وغبار.[٣]

---

[١] الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المؤلف/ أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحي الجريري النهرواني ٤١/١ المحقق/ عبد الكريم سامي الجندي دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

[٢] شرح ديوان الحماسة ليحيي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ١/ ١٢٢ دار القلم بيروت.

[٣] ينظر شرح ديوان الحماسة ١٢٢/١ بتصرف

ومن ذلك أيضا قول الله تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1]

فكما نرى أنه قد أضيف اليوم إلى ضمير المخاطبين من أهل السعادة والتوفيق في لفظ (يومكم) بالطاعة، فجعل اليوم بتلك الإضافة يومهم خاصة دون سائر الخلق للإشعار بصنوف الكرامات والنعيم الذي ينالونه يومئذ، ولذا قيل:" وإضافة يوم إلى ضمير المخاطبين في (يومكم) باعتبار أن ذلك اليوم ظرف لأحوال تتعلق بهم من صنوف النعيم والكرامة فإن الإضافة تكون لأدنى ملابسة."[2]

وكما أضيف لأهل السعادة والإيمان أضيف كذلك لأهل الكفر والشقاء في قوله تعالى:

﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

فأضيف اليوم لضمير خطاب أهل الكفر والشقاء باعتباره ظرفا لأحوال تتعلق بهم من الشدائد والأهوال، فلما كان كذلك جاءت الإضافة لتشعرنا بأن هذا اليوم يومهم لا يوم أحد سواهم، وكأنهم يستغرقون كل زمانه في تجرع مرارة الشدائد فما يخرجون من صنف من صنوف العذاب إلا ويلاقون ما هو أشد منه ، ولا يدعون كربا إلا ويتلبسون بما هو فوقه، ولذا كانت الإضافة فيها من الترهيب والتخويف والإيعاد والإرعاد ما فيها.

---

[1] سورة الأنبياء الآيات (١٠١، ١٠٢،١٠٣)

[2] ينظر التحرير والتنوير ٢٥/٣٧٥

[3] سورة السجدة آية (١٤)

المبحث الرابع:

إضافة الشيء إلى الملازم له

كذلك قد يضاف الشيء إلى الملازم له، ومن ذلك قول القائل: مسجد القاضي، حيث أضيف المسجد إلى القاضي، وليس المراد أنه يملكه

وإنما المقصود أن هذا المسجد يعتاد القاضي أن يصلي فيه، ويجلس فيه الوقت الطويل للفصل بين الناس، فلما كان يلازمه صحت الإضافة لتلك الملابسة.

ومنه قولهم: قمر العاشقين، فأضيف القمر إلى العاشقين؛ لأنهم لما كانوا يلازمون النظر إليه، لأنه يذكرهم بمن يحبون، ويبثونه شكواهم صحت إضافته لهم بتلك الملابسة.

هذا، وقد يداوم واحد الجلوس تحت شجرة، فبطول لزومه لها صارت تعرف به فيقال: شجرة فلان، أو يقول: هذه شجرتي، ومنه أيضا قولنا: سرج الفرس، ورحل البعير، والفرس والبعير لا يملكان ما أضيف إليهما، ولكن لما كان السرج ملازما للفرس، والرحل ملازما للبعير لا يستغنيان عن ذلك صحت الإضافة بتلك الملابسة.[١]

ومن ذلك البيت الشهير:[٢]

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أزاعت غزلها في القرائب

فأضاف الكوكب إلى الخرقاء، وأراد بذلك أنها لا تنشغل بالغزل في الصيف، بل تتمادى على التسويف والتفريط، حتى إذا طلع سهيل وذلك حين يقبل البرد قامت إلى قرائبها ليعنها، وجعلت تفرق بينهن غزلها، فسمي الكوكب بكوكب الخرقاء؛ لأنها تلازم بدء العمل بغزلها حين يطلع، ولهذه العلاقة أضيف الكوكب إليها.[٣]

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:[٤] ووجه[٥]مشرق النحر كأن ثدياه حقان

---

[١] ينظر حاشية السندي على سنن النسائي المؤلف/ محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن ، نور الدين السندي ٣٢/٢ الناشر/ دار المطبوعات الإسلامية ـ حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[٢] ينظر خزانة الأدب ١١٢/٣

[٣] ينظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ٩٠/١

[٤] ينظر خزانة الأدب ١٠/ ٣٩٩

[٥] وللبيت رواية ثانية وهي (وصدر مشرق النحر كأن ثدياه حقان) ينظر أمالي ابن الشجري ٣٦٢/١ المؤلف/ ضياء الدين أبو السعادات هبة الله علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري المحقق/ دكتور محمود محمد الطناحي الناشر/ مكتبة الخانجي ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م. وبذلك يكون قد أضاف النحر إلى الصدر لأنه على تأويل مشرق نحره فهو نعت سببي وتكون الإضافة لملابسة التلازم والتجاور بينهما ويكون قد أضاف أيضا الثديين إلى ضمير الصدر وذلك لملابسة المكانية وكل ذلك من قبيل الإضافة لأدنى ملابسة.

حيث أضاف الثديين لضمير النحر، والأصل أن يضاف إلى صاحبه النحر المشرق، ولكن لما كان بين النحر والثديين ملابسة، وكانا قرينين متلازمين متجاورين صحت الإضافة بتلك الملابسة.

ومن ذلك في كتاب الله قول الله . عزوجل :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾[1]

في البيت متسع نشاط المرأة، وفيه ما يستنفد حيويتها، وهو في أشد الحاجة لها ولإشرافها حتى تخرج لنا جيلا جديدا يعرف لدينهم حقه ولوطنهم واجبه.

وقد أمرنا الشرع الحنيف إذا وقع الطلاق أن تمكث المرأة في البيت موطن الزوجية لإيفاء العدة به فقال تعالى:(لا تخرجوهن من بيوتهن) فأضيفت البيوت لهن وهي بيوت الأزواج لملازمتهن لها من حيث السكنى، ومن أجل تلك الملابسة صحت الإضافة.[2]

وإنما جاءت الإضافة إليهن لتأكيد النهي عن إخراجهن منها ببيان كمال استحقاقهن لسكناها وكأنها أملاكهن، كما أن الزوجة في حال العصمة كانت كأنها مالكة لبيت الزوجية، فليس من المروءة إظهار الجفاء بمنعها منه في وقت العدة، لأنها إن روجعت كانت حاصلة في الحوزة، ولم يفحش الزوج في المقاطعة، وإن لم يحصل ذلك فظهر أنها حامل لم تحصل شبهة في الحمل.
كما أن العرب تضيف البيوت إلى النساء باعتبار أنهن القائمات بمصالحه والملازمات له، فكثر في كلامهم قولهم: صاحبة الدار وربة البيت، ومن ذلك قول مرة بن محكان السعدي الملقب بأبي الأضياف لكرمة[3]:

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رحال القوم و القربا

هذا، وقد أمر الله . عز وجل _ أمهات المؤمنين بالقرار في البيت فأضافه إليهن، فقال تعالى:

---

[1] سورة الطلاق آية (١)

[2] حيث جاء البيان القرآني بإضافة البيوت إلى النساء في (بيوتهن)، ولم يأت بإضافته للرجال كأن يقال: لا تخرجوهن من بيوتكم عند الفراق حتى تنقضي عدتهن. ينظر روح المعاني ٢٨/١٠

[3] ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف/ ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد ٣٠١/١ المحقق/ أحمد الحوفي وبدوي طبانة الناشر/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة القاهرة.

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [١]

كما جاءت إضافة البيت للمرأة لبيان مدى مكانتها فيه، وأنها آمرة مطاعة فيه فقال تعالى:

﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [٢]

كل ذلك وغيره جاء ليبين عن كمال استحقاق المرأة للتمتع بكامل حريتها داخل مسكن الزوجية، وأنها بداخلة آمرة مطاعة دون حرج عليها أو تقييد من حريتها.

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ [٣]

يبين الله . عز وجل . حال المشركين يوم القيامة، وما ينتاب قلوبهم من قلق وخوف ووجيف، لأنهم سيبصرون يومئذ ما كانوا ينكرون، وسيرون ما به يوعدون، وعندئذ لا يستطيعون رفع أبصارهم من الذلة والانكسار، وتنهار عزائمهم وقواهم.

وكما نرى فقد أضيفت الأبصار إلى ضمير القلوب في (أبصارها خاشعة) والأبصار إنما هي لأصحابها من المشركين، وإنما أضيفت الأبصار للقلوب لأدنى ملابسة بينهما، لأن المعلوم من حال المضطرب الخائف أن يكون نظره نظر خاشع ذليل خاضع يترقب ما ينزل به من الأمر العظيم، فمن أجل تلك الملازمة والملابسة جاءت الإضافة.[٤]

كما جاءت الإضافة على تلك الهيئة التركيبية لتحدث ذلك الترابط بين القلوب والأبصار لتبين عما ينتاب أصحابها من مشاعر الهلع والخوف، وقد قرنا وجعلا متلازمين مترابطين لتكشف عن حالتهم الداخلية وصورتهم الخارجية فأوقفتنا تلك الإضافة على حالتهم وقوفا تاما كاشفا بينا.

هذا، وقد يضاف الشيء إلى جماعة فيهم صاحبه، وينسب إليهم جميعا مع أنه في الحقيقة لواحد منهم، والذي سوغ تلك الإضافة أنهم قرناء صاحبه، ويلازمونه ومن ذلك قول الواحد في جماعة:

(هذا سيفنا، و ذاك فرسنا)

---

[١] سورة الأحزاب آية (٣٣)

[٢] سورة يوسف آية (٢٣)

[٣] سورة النازعات الآيات (٨،٩)

[٤] ينظر تفسير الرازي ٣٥/٣١، والتحرير والتنوير ٦٨/٣٠

فأضاف السيف والفرس للجماعة كلها، وهما في الحقيقة لواحد منهم، والذي سوغ تلك الإضافة أنهم قرناء صاحبيهما وملازمين له لا يفارقونه، وينتفعون بهما مثله، فصححت تلك الملازمة إضافة هذه الأشياء إليهم جميعا على سبيل المجاز بتلك الملابسة.

كما أن الشرف والمجد قد يلحق بالقبيلة كلها إن كان فيها فرد ماجد نبيل، وشنار العيب يلحق بالقبيلة جميعها إن كان فيها واحد فاسق ماجن، فيقال: قبيلة عطاؤها غزير، إن كان فيها كريم مفضال.

ويقال: قبيلة مكرها شديد، إن كان فيها ماكر خبيث.

ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾[1]

حيث أضيف الكيد إلى ضمير النسوة في (كيدهن) لأدنى ملابسة؛ لأن الكيد واقع من بعضهن وهو امرأة العزيز من غرضها في جمع النسوة، فأضيف إلى ضمير جماعتهن قصدا للإبهام المعين على التبيان.

فلنا أن نتدبر كيف جاءت الإضافة لتلوح بذلك الأمر الذي دبرته امرأة العزيز، وخططت له دون التصريح باسمها للإبانة عن المراد بتأدب وتلطف حتى لا يوغر صدر المخاطب عليه.

وهكذا يصبغ الجار والقرين بصبغ من يجاوره ويقارنه، فإن كان محسنا فاضلا قيل فيمن يصاحبه ويلازمه: إنه فاضل، وإن كان مخادعا ماكرا قيل فيمن يلازمه مثل ذلك.

ومن ذلك أيضا قول المجيب عمن سأله لمن هذه الضيعة؟ قائلا: هذه ضيعة قبيلة فلان، مع أن المتكلم هو المالك لها، وهو فرد من تلك القبيلة، فمن أجل تلك الملابسة صحت الإضافة، ولكن لم يضف الضيعة إلى نفسه وأضافها ونسبها إلى القبيلة كي يعمي على السائل فلا يطمع فيها، ويدفع بذلك ظلم الظلمة إن أرادوا الاعتداء عليها.[2]

---

[1] سورة يوسف آية (٥٠)

[2] ينظر تفسير الرازي ٣٢/٢١٦

المبحث الخامس

إضافة الشيء إلى القائم به أو المزاول له

هذا، وقد يضاف الشيء إلى من يزاوله أو يقوم به، وذلك لتلك الملابسة التي بينهما، ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[١]

نهى الله–عز وجل . في هذه الآية الأوصياء عن إعطاء من تحت وصايتهم أموالهم لهم إن كانوا سفهاء لا يحسنون التصرف فيها؛ لانهم حينئذ سيبددونها، والشرع حريص على حفظها لهم وحريص أن تدفع إليهم وقد رشدوا، وكانوا قادرين على القيام بها خير قيام.

والمتأمل يلحظ أن الأموال قد أضيفت إلى الأوصياء في (أموالكم)، والمال مال من تحت وصايتهم من اليتامى، والذي سوغ تلك الإضافة أن الأموال في تصرفهم وتحت ولايتهم، وهم القائمون عليها.[٢]

والسر وراء إضافة الأموال إليهم وهي لليتامى الإشعار بأنها من جنس أموالهم التي ينبغي عليهم صيانتها وكأنها من عين أموالهم مبالغة في حملهم على المحافظة عليها، والقيام عليها خير قيام.[٣]

ويؤيد هذا أن الذكر الحكيم قد سمى من تحت وصايتهم من اليتامى سفهاء استخفافا بعقولهم، واستهجانا لجعلهم قواما على أنفسهم، وترغيبا في القيام على مصالحهم وشؤونهم.[٤]
كما أن المتدبر يلحظ أن الأموال قد أضيفت إلى اليتامى عند الحث على دفعها إليهم في قوله تعالى:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [٥]
لقطع الطمع فيها، فأفاد المبالغة في الحض على رد أموالهم إليهم

---

[١] سورة النساء آية (٥)
[٢] ينظر تفسير البيضاوي ٢/٦٠
[٣] ينظر تفسير أبي السعود ٢/١٤٤، وحاشية الشهاب ٣/١٠٤
[٤] ينظر تفسير البيضاوي ٢/٦٠
[٥] سورة النساء آية (٢)

وسماهم (يتامى) وهم وقت دفع الأموال إليهم ليسوا كذلك حثا على الإشفاق بهم والرحمة عليهم وعدم الجور عليهم في أقل شيء من حق.

كذلك جاءت إضافة الأموال إليهم حينما صاروا راشدين، فقال تعالى ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [1]

أما حينما كانوا تحت وصاية الأولياء فجعل المال للأوصياء لئلا يتورط اليتامى في شيء منها، ولحمل الأولياء على القيام بما فيه مصلحة الأوصياء.[2]

ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [3]

مثل حال هؤلاء المنافقين حينما تلفظوا بالإيمان فظهر عليهم أثر الإيمان ونوره، ثم أعقبوا ذلك بالكفر والضلال، بحال من كان في ظلمة فأوقد نارا فلما رأى نورها، وتبينت له حقيقة الأشياء من حوله انطفأ الضياء وذهب النور، ووجه الشبه هو الحال الدالة على ظهور أمر نافع ثم انعدامه قبل الانتفاع به مع شدة الحاجة إليه.

وإذا تأملنا نجد أن كلمة (نور) قد أضيفت إلى ضمير المستوقدين النار في (نورهم) وهو للنار في الحقيقة، والذي سوغ تلك الإضافة وجود أدنى ملابسة بينهما؛ لأنهم لما كانوا يباشرون تلك النار وقائمين عليها وينتفعون بنورها صحت إضافتها إليهم.[4]

وفي هذه الإضافة إشعار بمدى الخيبة والخسران الذي لحق هؤلاء؛ لأن الإضافة فيها إشارة بقرب هذا النور وشدة تلبسهم به، واستشعارهم ضياءه ونفعه، وذلك أدعى أن يحافظوا عليه ويهتموا به، وتعظم رغبتهم فيه، ولا يتحولوا عنه، فإذا بهم وقد انفلت النور من بين أيديهم، فأهدروا الفرصة العظيمة السانحة لهم التي كانت ستخلصهم مما هم فيه من ظلمات وضلال.

---

[1] سورة النساء آية (٦)

[2] ينظر تفسير الألوسي ٢/ ٤١٢

[3] سورة البقرة آية(١٧)

[4] ينظر تفسير الألوسي ٢/٤١٢

وجاء التعبير بـ (النور) دون الضوء أو النار؛ لأن لفظ النور أنسب؛ لأن الذي يشبه النور من الحالة المشبهة هو مظاهر الإسلام التي يظهرها المنافقون، وقد شاع التعبير عن الإسلام بالنور في القرآن الكريم.[١]

ثم إن جملة (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) لتذكر وتنبه على الحالة التي وصلوا إليها، ومدى الخسارة الفادحة التي لحقت بهم ولذلك نزل الفعل (يبصرون) منزلة اللازم فحذف المفعول فكأنهم لا إحساس بصر لهم، وكأنهم قد كفوا بالكلية.[٢]

ومن ذلك أيضا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[٣]

من آداب المضيف إذا بادر الضيف بالخروج قال له: ما هذه العجلة؟ وما شأنك؟ ولما علم سيدنا إبراهيم أن من جاءه ملائكة، ومن شأنهم ألا ينزلوا إلا في أمر مهم ذي الشأن بادرهم بالسؤال عن الخطب الذي أرسلوا به.

والمراد بلفظ (الخطب) الأمر المهم العظيم، وقل ما يعبر عنه إلا عن الشدائد والمكاره.[٤]

والمتأمل يلحظ أن لفظ (الخطب) قد أضيف إلى ضمير الملائكة في (خطبكم)، والخطب إنما هو لأهل مدينة سدوم الذين بعث فيهم سيدنا لوط . عليه السلام . والذي سوغ إضافته للملائكة وجود أدنى ملابسة بينهما من حيث إنهم حاملوه إلى القوم المعذبين، فلما كانوا قائمين بهذا الأمر صحت الإضافة لأدنى ملابسة.[٥]

وإنما جاءت الإضافة على تلك الصورة للإشارة إلى شدة هذا الأمر وهوله؛ لأنه صار أمر الملائكة وشأنهم الذي لاهم لهم سواه، ولا شأن لهم غيره، وهذا لأنهم الملائكة العظام الشداد، وعظم شأن الأمر يظهر من خلال من علي يديه ينقضي، كما أن في التعبير بلفظ الخطب خاصة دون سواه إشارة كذلك إلى هول ذلك الأمر وشدته ومن ثم أفادت الإضافة لضمير الملائكة مع التعبير بلفظ الخطب التهويل والتفخيم لشأن الخطب مع التركيز والإيجاز.[٦]

---

[١] ينظر التحرير والتنوير ١/ ٣١٢

[٢] ينظر التحرير والتنوير ٣٠٩/١

[٣] سورة الحجر آية (٥٧) وسورة الذريات آية (٣١)

[٤] ينظر تفسير ابن عطية ٣٦٦/٣

[٥] ينظر البحر المحيط ٣٦٦/٦

[٦]ينظر تفسير الرازي ٢٨/ ١٧٨

كما لنا أن نلاحظ نداء التعظيم والتفخيم (أيها المرسلون) مع حذف حرف النداء المشعر بالأنس بهم، وأنه لا يريدهم أن يعجلوا بالخروج.

ومن ذلك أيضا قول الله . عز وجل . ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [١]

من أخبث الرذائل البخل وقساوة القلب، وقد جعلتا مقرونتين بالكفر للدلالة على مدى بشاعتهما وقبحهما، وخص البخل من بين خلال الكافر بالذكر؛ لأنه أضر الخلال بالبشر إذا كثرت في قوم هلك مساكينهم.[٢]

والمتأمل يلحظ في قوله تعالى:(ولا يحض على طعام المسكين) أنه قد أضيف الطعام إلى المسكين، وهو ليس له في الحقيقة، وإنما هو في الحقيقة للمتصدق به، ولكن لما كان المسكين هو المنتفع بهذا الطعام كانت هناك أدنى ملابسة بينهما سوغت تلك الإضافة، ولذا يقول ابن عطية: " وأضيف الطعام إلى المسكين من حيث له إليه نسبة ما."[٣]

والسر وراء إضافة الطعام إلى المسكين الإشعار بأن هذا الطعام حق له، وأنه شريك الغني في ماله بقدر الزكاة، فإذا منع الغني زكاته عن المسكين يكون بذلك منعه حقه الواجب له، ولذا يقول الإمام الرازي: " فكأنه منع المسكين مما هو حقه، وذلك يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعه."[٤]

لا ينبغي للغني أن يمن على الفقير والمسكين؛ لأنه حينما يعطي فإنما يوصل الحقوق لأصحابها، ولذا جاءت الإضافة لتشعر بشدة الاستحقاق.

ومن ذلك أيضا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [٥]

---

[١] سورة الماعون الآيات (١،٢،٣)

[٢] ينظر الكشاف ٤/ ٦٠٥

[٣] المحرر الوجيز ٥/٣٦١

[٤] تفسير الرازي ٣٢/٣٠٣

[٥] سورة التكوير الآيات (١٩،٢٠، ٢١)

أقسم الحق سبحانه بما أقسم من عظيم مخلوقاته على أن القرآن الكريم وحي من عنده نزل به الروح الأمين جبريل . عليه السلام . ذي القوة والمكانة والشرف إلى النبي . صلى الله عليه وسلم ..

وبمعاودة النظر نرى أن القرآن الكريم قد جاء مضافا في الآية إلى سيدنا جبريل . عليه السلام . فقال سبحانه: (إنه لقول رسول كريم) والذي سوغ تلك الإضافة هو وجود أدنى ملابسة؛ لأن سيدنا جبريل لما كان هو الواسطة والناقل له عن الحق تبارك وتعالى صحت إضافته إليه باعتباره القائم بمهمة الإنزال والإيصال إلى النبي . صلى الله عليه وسلم ..[١]

هذا، وقد جاء الاستطراد بالإطراء في وصف سيدنا جبريل . عليه السلام . فمدحه ربه بست من صفات الكمال وهي: أنه رسول إيماء إلى أن القول الذي يبلغه رسالة من الله . عزوجل . مأمور بإبلاغها، وأنه كريم إيماء لنفي المذام كلها، وأنه ذو قوة إيماء إلى تحمل عبء الرسالة وأمانتها، وأنه عند ذي العرش مكين إيماء إلى عظم منزلته ومكانته، وأنه مطاع في عالم السماوات وفي الملأ الأعلى إيماء إلى عظم قدره، وأنه أمين في حفظ ما كلف به إيماء إلى إيصاله ما كلف به على الوجه الأكمل.[٢]

وهذا الإطراء والمدح في وصف سيدنا جبريل هو إطراء ومدح للنبي . صلى الله عليه وسلم . لأن الملك إذا أرسل لأحد من هو معزز معظم لديه دل على أن المرسل إليه بمكانة عنده ليس فوقها مكانة كما لا يخفى.[٣]

كما أنه مدح واستطراد في الثناء على القرآن الكريم؛ لأن في الثناء على المرسل تلويح بالثناء على المرسل به، وإشارة إلى أن ما نزل به صدق؛ لأن كمال القائل يدل على صدق المقول.[٤]

ومن ثم فقد أضيف القرآن الكريم إلى سيدنا جبريل . عليه السلام . وجاء الاستطراد في بيان أوصافه الدالة على عظم مكانته في الملأ الأعلى للتلويح بعظم المرسل إليه، وعظم المرسل به.

---

[١] ينظر روح البيان ١٠/٣٥١

[٢] ينظر تفسير الرازي ٢/ ٤٣٩

[٣] ينظر حاشية الشهاب ٢/٤٣٩

[٤] ينظر التحرير والتنوير ٣٠/ ١٥٥

المبحث السادس

إضافة المسبب إلى سببه، أو السبب إلى مسببه

هذا، وقد يضاف المسبب إلى سببه لإبراز تلك الملابسة وبيان مدى أهميتها وسببيتها في إحداث هذا الشيء، ومن ذلك قولهم: صلاة الحاجة، وصلاة الاستخارة، وصلاة الكسوف، وصلاة الخسوف وصلاة العيد، وصلاة الخوف، وصلاة الجنازة.

حيث إن الحاجة، والاستخارة، والكسوف، والخسوف والعيد والخوف، والجنازة كل تلك أسباب للصلاة، وذلك الذي سوغ إضافة الصلاة إليها لبيان قوة هذه الأسباب وأهميتها، ومن ثم أضيفت لها كإضافة الملك للمالك سواء بسواء.

ومن ذلك أيضا قولنا: زكاة الفطر، وسجود التلاوة، وغسل الحيض وغسل الجنابة.

إن الأسباب هنا محور رئيس يحدد بدقة الأمر الذي كان وراء هذه الأمور، فالفطر كان سببا في الزكاة، والتلاوة كانت سببا في السجود، والحيض والجنابة كانا سببين في الغسل، وكل ذلك مشعر بقوة هذه الأسباب ومدى أثرها.

ومن ذلك قول أبي القاسم الشابي:[1]

فمالك ترضى بذل القيود وتحني لمن كبلوك الجباه؟!

فأضاف الذل للقيود لأنه مسبب عنها وهي سبب فيه لبيان مدى أثر تلك القيود والهوان الذي يعيش فيه من يرضى الاستعباد.

ومن ذلك في القرآن الكريم قول الله. عز وجل. : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2]

يخبرنا الحق سبحانه عن الأمم السابقة، وما حل بهم من عذاب ونكال في الدنيا بسبب تكذيبهم وكفرهم، وما ينتظرهم من عذاب أشد في الآخرة.

والمتأمل يلحظ أن كلمة (وبال) والمراد بها: الثقل والشدة المترتبة على أمر من الأمور، قد أضيفت إلى (أمرهم) والمراد به: كفرهم وتكذيبهم، والذي سوغ تلك الإضافة وجود أدنى ملابسة بينهما؛ لأنه لما كان كفرهم وتكذيبهم سببا فيما لحق بهم من وبال وعذاب صحت تلك الإضافة.

---

[1] ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص/ ١٨٨ قدم له وشرحه/ مجيد طراد الناشر/ دار الكتاب العربي. بيروت الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

[2] سورة التغابن آية (٥)

والسر وراء تلك الإضافة هو الإشعار بشناعة هذا السبب ومدى قبحه حتى كأنه صاحب هذا الوبال والهوان الذي لحق بأولئك المكذبين.

إن هذا التركيب الإضافي يشعرنا بمدى التلازم والارتباط الشديد بين السبب والمسبب إذ إنه سنة الله . عزوجل . في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا.

كما لنا أن نلاحظ التعبير بـ (أمرهم) دون كفرهم أو تكذيبهم وما فيه من إبهام مؤذن بأنه أمر هائل وجناية عظيمة، إذ صار بسبب شدة قبحه وشناعته يعرفه كل أحد فلا يحتاج إلى ذكر فيكتفى في مثله بالتلويح والإيماء دون التصريح.[١]

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [٢]

يبين الحق سبحانه في هذه الآيات عن حال الأبرار في الجنة، وما يلقون من حفاوة وتكريم، وكيف يحيط بهم النعيم من كل جانب وينظرون من فوق أسرتهم إلى عظيم ما أعد لهم، ويظهر على وجوههم دلائل التنعم من الحسن والنور والاستبشار والبهجة والسرور.

وإذا دققنا النظر في قوله تعالى : (نضرة النعيم) وجدنا أن المسبب وهو النضارة والبهجة قد أضيف إلى السبب وهو النعيم إذ المراد ما يظهر على وجه المؤمن من نضارة وحسن ونور وبهجة بسبب ما يلقاه من نعيم، ولولا تلك الملابسة ما جاءت تلك الإضافة.[٣]

والسر وراء تلك الإضافة الإشعار بمدى الارتباط القوي بين السبب والمسبب، والإشارة إلى عظم ذلك النعيم الذي يحظى به المؤمن وما ينال من كرامات بالغة يشعر بها كل من نظر إلى وجهه لبدوها عليه.

ولذا جاء التعبير بـ (تعرف) الذي يتعلق غالبا بالذوات والأمور المحسوسة دون العلم للإشارة إلى أن نضرة النعيم ورونقه وبهاءه صار مرئيا محسوسا، وجاء الخطاب لكل من يتأتى منه الخطاب للإيذان بأن ما هم فيه من بهجة يعرفه كل أحد نظر إليهم لا يختص برؤيته راء دون راء، كما جاء لفظ (النعيم) معرفا بـ (أل) للإشارة إلى كمال هذا النعيم وبلوغه حدا لا يوصف.[٤]

---

[١] ينظر تفسير أبي السعود ٢٥٦/٨

[٢] سورة المطففين الآيات (٢٢، ٢٣، ٢٤)

[٣] ينظر التحرير والتنوير ٢٠٥/٣٠

[٤] ينظر تفسير أبي السعود ١٢/٩

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [١]

تقص تلك الآيات ما كان من أمر فرعون وتكبره وطغيانه بادعائه الالوهية فاستحق ان يحل عليه غضب الله . عز وجل . ويصيبه ما يصيبه من العذاب ليكون عبرة وعظة لمن جاء بعده.

وإذا عاودنا النظر في قوله : (نكال الآخرة والأولى) وجدنا أن المسبب وهو (نكال) والمراد به: العقوبة التي تمنع من سمع بها من ارتكاب مثل ذلك الذنب، قد أضيف إلى السبب وهو(الآخرة والأولى) هذا على أن المراد بالآخرة والأولى الكلمتان اللتان استحق بهما فرعون ما حل به من عذاب، وعليه فالأولى والآخرة صفتان لموصوف محذوف تقديره: فأخذه الله نكال كلمتيه الآخرة والأولى وكلمته الأولى :(ما علمت لكم من إله غيري)، وكلمته الآخرة :

(أنا ربكم الأعلى)، وقيل: كان بينهما أربعون سنة.[٢]

والسر وراء تلك الإضافة هو إبراز قوة السبب، وبيان مدى شناعته وقبحه، وكأن هذا النكال مخصوص به ومقصور عليه لبشاعته وفظاعته، وللإشارة إلى مدى الارتباط بين السبب والمسبب، والإشعار بأن كل من يسول له غروره أن يتعاطى السبب يكون عرض نفسه للإصابة بالمسبب، وفيه ما فيه من الزجر والردع، وقدمت الآخرة على الأولى للإشارة إلى بلوغها في القبح والشناعة حدا لا يوصف، وإن كانت كلمتاه قبيحتين شنيعتين.

ويمكن أن يكون المراد ب(الآخرة والأولى) الدارين (الدنيا والآخرة) وعليه تكون إضافة النكال إليهما من قبيل إضافة الشيء إلى زمانه وعليه يكون لفظ (نكال) مستعملا في حقيقته ومجازه[٣]؛ لأن ما حصل لفرعون هو نكال حقيقي في الدنيا، وفي الآخرة أطلق عليه نكال لأنه يشبه النكال في شدة التعذيب، ولا يحصل نكال يوم القيامة

ونكال الدنيا كناية عن الإغراق، ونكال الآخرة كناية عن الإحراق.[٤]

<u>هذا، وقد تأتي الإضافة على عكس ذلك بإضافة السبب إلى المسبب:</u>

ومن ذلك قولنا: كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

---

[١] سورة النازعات الآيات (٢٣، ٢٤،٢٥،٢٦)

[٢] ينظر تفسير أبي السعود ١٠١/٩

[٣] وعليه يكون في كلمة (نكال) مشاكلة بين معناها الحقيقي ومعناها المجازي الذي مبناه على الاستعارة التصريحية الأصلية ، حيث شبهت العقوبة الشديدة بالنكال وهو العقوبة التي تمنع من يسمع بها من تعاطي أسبابها بجامع شدة التعذيب في كل، ثم حذف المشبه، ثم استعير لفظ المشبه به له. ينظر التحرير والتنوير ٣٠/ ٨١

[٤] ينظر التحرير والتنوير ٨١/٣٠

فأضيف لفظ (كلمة) إلى (التوحيد) لأنه سبب فيه، ولكن لما كانت تلك الكلمة ركيزة الإيمان وأساس التوحيد الذي لا يتحصل بدونها، وكان التوحيد والإخلاص هو المسبب المطلوب تحصيله بها جاءت الإضافة على تلك الصورة التركيبية للإشعار بالترابط التام بينهما.

ومن ذلك أيضا قولنا: نفخة البعث وتسمى نفخة الفزع.

فالإضافة في قولنا: (نفخة البعث)، وقولنا: (نفخة الفزع) من قبيل إضافة السبب إلى المسبب، إلا أن سببية النفخ للبعث بلا واسطة وسببيته للفزع بواسطة البعث أولا.[١]

ومن ذلك أيضا قول الله عز وجل : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [٢]

أخذ الشيطان يوسوس لآدم . عليه السلام . ويغويه ليأكل من الشجرة، وأخذ يزين له ذلك، ويزحف إلى نفسه ويتسلل بهدوء شيئا فشيئا ليوقع به.

فبدأ بالنداء (يا آدم) ليشعره بالعناية به والاهتمام لأمره، وخاصة بحرف النداء (يا) الذي للبعيد ليشعره بالإمعان له في النصح، وكذلك المخادعون في كل زمان يتقنعون، ويلبسون ثياب الواعظين، ثم أردفه بالاستفهام (هل أدلك على شجرة الخلد) حتى لا يهجم عليه بالموعظة ليشوقه ويجعله منتظرا لعقبى الكلام فلا ينصرف عنه وجاءت الإضافة في (شجرة الخلد) وهي من قبيل إضافة السبب إلى المسبب وسمى هذه الشجرة بذلك دون أن يعينها ليحدث نوعا من الإبهام ليزيد الأمر إثارة وتشويقا لنفس آدم . عليه السلام . .[٣]

وهكذا كذب الشيطان على آدم فقال: (شجرة الخلد) فأوهمه أن هناك شجرة من أكل منها كانت سببا في خلوده أبد الدهر وعدم موته ولذلك أضاف السبب إلى المسبب ليحدث نوعا من الارتباط الشديد بينهما؛ لتتوق نفس آدم إليها، وتزداد رغبته فيها.

ومن ثم على المرء أن يحذر من الألفاظ والكلام الذي يكون فيه مداهنة زائدة، ونعومة فوق الحد المطلوب؛ لأنه في أغلب الأمر لا يكون خالصا صادقا، وإنما يكون أملس كجلد الأفعى قد يروقك ملمسه، ولكنه يسيئك مخبره . نجانا الله منه . .

---

[١] ينظر تفسير الألوسي ٢٤٢/١٠

[٢] سورة طه آية (١٢٠)

[٣] ينظر التحرير والتنوير ٣٢٦/١٦

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١)

تكبر المشركون وأنفوا من كتابة (بسم اله الرحمن الرحيم) ومن وصف النبي . صلى الله عليه وسلم . بأنه رسول الله، وتمسكوا بشروط في صلح الحديبية مجحفة للمؤمنين، لكن الله . عز وجل . أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، فقبلوا الصلح، وقد كان هذا الصلح فتحا ونصرا مبينا للإسلام إذ أمكن المؤمنين من نشر الدعوة فدخل الناس في دين الله أفواجا.

وقد أضيفت (كلمة) إلى (التقوى) لأنها سبب التقوى وأساسها، والمراد بكلمة التقوى: كل قول ناشئ عن التقوى وإعلاء كلمة الإخلاص، وعليه ففيها من الإيجاز المعجز ما فيها مما لا يستطيع أن يعرب عنه البيان.

وجاءت الإضافة للإشارة إلى الارتباط القوي بين هذه الكلمة (كلمة التوحيد أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أو غيرها من كلمات التنزيه والتسبيح، والتحميد والتكبير والتهليل)، وبين التقوى، وتعلق كل منهما بالآخر تعلقا شديدا إذ التقوى هي ثمرة تلك الكلمة التي تنبت شجرة الإيمان في القلب فلا تزال تنمو وتكبر حتى تخرج الثمرة المرجوة منها وهي التقوى.

كما جاءت الإضافة في (حمية الجاهلية) لذم وتحقير تلك الحمية، وهي من قبيل إضافة المسبب إلى السبب، فالجاهلية سبب تلك الحمية التي جعلتهم يغترون ويتكبرون.

بينما جاء على الطرف الآخر لفظ (سكينة) مضافا للضمير العائد على لفظ الجلالة لتشريف وتعظيم تلك السكينة المنزلة من خزائن الحق على قلب رسوله . صلى الله عليه وسلم . وعلى قلوب المؤمنين الصادقين.

(١) سورة الفتح آية (٢٦)

الخاتمــة

وإلى هنا وبعد هذا البيان والتفصيل في ملابسات الإضافة لأدنى ملابسة يمكن أن يوجز الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج في النقاط الآتية:

١. الإضافة لأدنى ملابسة شاهد صدق على مرونة هذه اللغة وغزارة تراكيبها وتنوعها.

٢. الإضافة لأدنى ملابسة مصطلح قال به النحاة ليندرج تحته كل ما أضيف لغيره إضافة غير حقيقية بسبب قرب أو بعد.

٣. ليس معنى أن الإضافة لأدنى ملابسة أن ملابسة الإضافة ضعيفة ولكن لما كانت الملابسات تتنوع قوة وضعفا، وتختلف وتتعدد قالوا بها لتدخل الملابسة القوية في ذلك دخولا أوليا.

٤. عدد الباحث كثيرا من الملابسات التي تدخل تحت ذلك الباب ومنها: إضافة الشيء إلى مكانه، وإضافة الشيء إلى زمانه وإضافة الظرف لما وقع فيه، وإضافة الشيء إلى القائم به، ولا نستطيع أن نقول أن تلك الملابسات ضعيفة.

٥. اختلف العلماء حول الإضافة لأدنى ملابسة هل تدخل تحت المجاز العقلي أو الاستعارة التصريحية الأصلية، أو الاستعارة التبعية؟

والذي يميل إليه الباحث دخولها تحت باب المجاز العقلي لتنوع ملابساتها وتعددها.

٦. ما ذكره الباحث من ملابسات للإضافة لأدنى ملابسة هو طرف خيط لباب كبير يحتاج أن يشمر فيه الباحثون عن سواعدهم ليعثروا فيه على لآلئ مستترة كثيرة لم يستطع الباحث أن يجمع منها غير الذي طالته يداه، ولعل باحثا آخر يكون أطول منه باعا، وأرحب منه ذراعا.

وبعد: فإني أسأل الله . عزوجل . أن أكون قد وفقت في عرض وتحليل ودراسة هذا الموضوع، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

كما أسأله . جل شأنه . الخير كل الخير لآبائنا، وأمهاتنا وأساتذتنا ومعلمينا، ومشايخنا، وذرياتنا، وجميع من لهم حق علينا والمسلمين أجمعين، إنه سميع قريب مجيب.

أآ فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لجّ

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١. تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم
المؤلف/ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى الناشر/ دار التراث العربي . بيروت.
٢. أمالي ابن الشجري المؤلف/ ضياء الدين أبو السعادات هبة الله علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري المحقق/ دكتور محمود محمد الطناحي الناشر/ مكتبة الخانجي . القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي المحقق/ محمد بن عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٤. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المحقق/ صدقي محمد جميل دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٥. البحر المديد في تفسير القرآن الكريم المؤلف/ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي المحقق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر الدكتور/ حسن عباس زكي . القاهرة
٦. البداية والنهاية المؤلف/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي المحقق/ علي شيري دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس للمؤلف/ محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي المحقق/ مجموعة من المحققين دار الهداية.
٨. تاريخ العرب القديم المؤلف: توفيق برو
. الناشر: دار الفكر الطبعة: إعادة الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الناشر/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٧٩٣م.
١٠. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المؤلف/ أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحي الجريري النهرواني المحقق/ عبد الكريم سامي الجندي دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١١. حاشية السندي على سنن النسائي المؤلف/ محمد بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن ، نور الدين السندي الناشر/ دار المطبوعات الإسلامية حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٢. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي المؤلف/ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي دار النشر/ دار صادر. بيروت.
١٣. حاشية الشيخ محمد الإنبابي على رسالة العلامة الشيخ محمد الصبان في علم البيان المطبعة الأميرية ببولاق مصر الطبعة الأولى ١٣١٥هـ.
١٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك المؤلف/ أبو العرفان محمد بن على الصبان الشافعي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
١٥. حاشية القونوي على حاشية البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد المؤلف/ عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي على دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب المؤلف/ عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون
الناشر/ مكتبة الخانجي . القاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٧. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله قدم له وشرحه/ مجيد طراد الناشر/ دار الكتاب العربي . بيروت الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م
١٨. ديوان المعاني المؤلف/ أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري دار الجيل بيروت.
١٩. الرسالة البيانية تأليف الشيخ/ أبي العرفان محمد بن علي الصبان تحقيق/ مهدي أسعد عرار دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٩. روح البيان المؤلف/إسماعيل حقي بن مصطفي الاستنابولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء دار الفكر . بيروت
٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للمؤلف/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق/ علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢١. شرح التصريح على التوضيح المؤلف/ خالد بن عبد الله بن أبي بكر محمد الجرجاني الأزهري زين الدين المصري وكان يعرف بالوقاد دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠م.
٢٢. شرح ديوان الحماسة ليحي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي
دار القلم . بيروت.

٢٣. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، المؤلف/ محمد بن محمد حسن شراب مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة الأولى ١٤٧٥هـ / ٢٠٠٧م
٢٤. شرح المفصل المؤلف/ يعيش بن علي بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع قدم له وعلق عليه/ إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف/ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المحقق/ الشيخ زكريا عميرات الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٢٦. الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٢٧. الكشاف المؤلف/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله دار الكتاب العربي . بيروت الطبعة الثالثة/ ١٤٠٧هـ.
٢٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف/ ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد المحقق/ أحمد الحوفي وبدوي طبانة الناشر/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة القاهرة.
٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ
٢٩. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة/ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٠. مفتاح العلوم المؤلف/ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم زرزور الناشر/ دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.
٣١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي دار الكتاب الإسلامي . القاهرة.

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمــة	٤
التمهيد	٦
المبحث الأول: إضافة الشيء إلى زمانه.	١١
المبحث الثاني: إضافة الشيء إلى مكانه.	١٧
المبحث الثالث: إضافة سائر الظروف إلى ما وقع فيها.	٢٣
المبحث الرابع: إضافة الشيء إلى قرينه أو الملازم له.	٢٩
المبحث الخامس: إضافة الشيء إلى القائم به أو المباشر له.	٣٣
المبحث السادس: إضافة المسبب إلى سببه أو العكس.	٣٨
الخـاتمة	٤٣
الفهارس الفنية	٤٤
ثبت المصادر والمراجع.	٤٤
فهرست الموضوعات	٤٧